

التفسير المطول - سورة الشعراء 026 - الدرس 14-20 : تفسير الآيات: 194 - 202 - ، الإنذار من صفات النبي، غنى اللغة العربية لتناسب القرآن.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ : 20-10-1989

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

من صفات النبي عليه الصلاة والسلام الإنذار:

أيها الإخوة المؤمنون؛ مع الدرس الرابع عشر من سورة الشعراء.
في الدرس الماضي وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194)﴾.. كلمة (مُنذِرِينَ) جَمْعٌ مفرداً منذر، والمُنذِر اسم فاعل من أَنْذَرَ، وَأَنْذَرَ من الإنذار، والإنذار يعني أَنَّ هناك خطراً كامناً، أين الخطر؟ عند الموت، حينما يقوم الناس لرب العالمين، الخطر يوم الدين، الخطر يوم الدينونة، يوم الجزاء، يوم الفصل، والناس نيامٌ كما قال عليه الصلاة والسلام إذا ماتوا انتبهوا، الإنسان أحياناً يهيم على وجهه، يسير تقوده شهوته، يقوده هواه، تقوده نزواته، فجأة يدفع النَّمَن باهظاً، فالنبي عليه الصلاة والسلام كما وصف نفسه بأنه رحمةٌ مُهداة، أنت حينما ترى شاخِصَةً على الطريق تُحذِّركِ من مُنَحَدِرٍ خَطِرٍ، أليست هذه الشاخِصَة رحمةً بك؟ أنت حينما ترى تحذيراً كُتِبَ بالعربية على عمود الكهرباء ذي التوتّر العالي، ألا ترى في هذا التحذير رحمةً لك؟ أنت حينما ترى لوحةً كُتِبَ عليها: حقل ألغام، أليس في هذه اللوحة تحذيرٌ لك من هذا الخطر المُميت؟ فكلمة إنذار تعني أَنَّ هناك خطراً كامناً في المستقبل، وما جاء النبي عليه الصلاة والسلام إلا ليُحذِر، ويُنذِر الأمة من معبّة هذا اليوم:

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10)

سورة المدثر

والعاقل هو الذي يأخذ الحيطة قبل أن يقع في موقف لا يستطيع أن يفعل فيه شيئاً، أُعبر عن هذا المعنى بكلمة: بعد فوات الأوان، العاقل هو الذي يحتاط للأمور قبل وقوعها، والأقل من هذا عقلاً هو الذي يحتاط للأمور مع وقوعها، والعاجز هو الذي لا يحتاط للأمور لا قبل وقوعها، ولا بعد وقوعها، فعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

النَّكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ .

الترمذي : حكم المحدث : صحيح

لذلك أفرَدَ ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية صفة النبي عليه الصلاة والسلام بأنه من المنذرين، وما رسالات الله عز وجل إلى عباده إلا نوع من الإنذار:

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

سورة البقرة

وقال تعالى:

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)

سورة طه

لأنك من بني البشر، ولأنك إنسان حُمِلت الأمانة، وأمانتك نفسك التي بين جنبيك، هذه الأمانة إما أن ترقى بها إلى أعلى عليين، وإما أن يهوي بها بعض الناس إلى أسفل سافلين، ما دام هناك أمانة فهناك مسؤولية، ما دام هناك حرية فهناك مسؤولية، ما دام هناك تكليف فهناك مسؤولية، ما دام هناك ابتلاء فهناك مسؤولية، ما دام هناك أمر ونهي فهناك مسؤولية، فالمسؤولية من لوازم الأمر والنهي، من لوازم التكليف، من لوازم الابتلاء، من لوازم الأمانة، والمسؤولية شيء خطير جداً؛ لماذا؟ لأن الإنسان بعد أن يموت لا يستطيع أن يعود:

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

سورة المؤمنون

لذلك في بعض الآيات وُصِفَ النبي عليه الصلاة والسلام بأنه بشير ونذير، ولكن لأن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أفرَدَ صفة النبي بأنه نذير فالإنذار من ضمنه التبشير، أي الإنذار إن فعلت كذا وكذا نجوت، وإن لم تفعل هلكت، فالإنذار أوسع من التبشير.

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾.. كلمة عربي نسبةً إلى كلمة عرب، وكلمة عرب اسم مأخوذ من كلمة عَرَبَ ومعنى عَرَبَ أي انْتَقَلَ، وفي اللغة العربية أفعال يُمكن أن تُبدل بعض حروفها، ويبقى المعنى هو هو، كأن تقول: جَبَدَ وجَدَّبَ، أَمَعَنَ وأنَعَمَ، عربَ وعَبَرَ، فاللغة العربية لغة هذه الكلمة تنقل لك المعنى من نفس قائلها إلى أذن السامع، وربنا سبحانه وتعالى لأنه اختار هذه اللغة العربية لغةً لكلامه فهو شرفٌ عظيم، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾:

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3)

سورة الزخرف

الله عز وجل في آيتين وصفَ كلامه بأنه عربي، لذلك لا بدّ من أن تتطوّر هذه اللغة على خصائص تجعلها من أرقى اللغات الإنسانية، فهذه اللغة العربية التي حبانا الله بها لغة لها خصائص كثيرة، طبعًا هذا الذي يتكلم العربية، هذه نعمة لا يعرفها إلا مَنْ فَقَدَهَا، لسائلك عربي، وكلام رب العالمين بهذه اللغة العربية، تعلم العربية يحتاج إلى جهد كبير، ولكن هذا الجهد على أهل العربية يسير، من هنا قال سيدنا عمر رضي الله عنه: >> تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا مِنَ الدِّينِ << أي جزء من دينك أن تتقن اللغة العربية، لأنّ في إتقان اللغة العربية قُدْرَةٌ على فهم كلام الله عز وجل، وإذا فهمت كلامه ففيه الحلال والحرام، وفيه الوعد والوعيد، وفيه التبشير والتّحذير، وفيه الحُكم، وفيه القصة، وفيه الآية.

سعة اللغة العربية في التعبير والإيضاح:

شيءٌ مهمّ في هذه اللغة التي حبانا الله بها أنّ هذه اللغة فيها طاقة على التعبير واسعة، عبّر عنها علماء فقه اللغة: " اتّساع العربية في التعبير "، وقد ذكرتُ هذا المثل في درس سابق حينما كنتُ أفصّر بفضل الله عز وجل سورة يوسف.

الإنسان قد ينظر إلى الشيء، ومع هذا النَّظَرِ حَوْفٌ، أنت لا تقول: نَظَرَ، ولكن تقول: شَخَّصَ، شَخَّصَ نَظَرَ مع الخوف، وقد تنظر إلى الشيء وأنت تحب هذا الشيء، النَّظَرَ مع المحبة لا يُقال له نظر، يُقال له: حَدَّجَ، وقد قيل: " حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ "، والنَّظَرَ إلى الشيء مع الاستمتاع به فهذا لا يُقال له: نَظَرَ، يُقال له: رَنَّا، رَنُوْتُ إلى الشيء، أي أَدَمْتُ النَّظَرَ إليه مع الاستمتاع به، صار عندنا شخص، وحَدَّجَ، ورنا، والنظر إلى الشيء

مع الدهشة يُقال: حَمَلَقَ، أي ظهر حِمْلَاق العَيْن، والنَّظَرَ إلى الشيء في ضَوْءٍ خافت يُقال له: بَحَلَقَ، اتَّسَع، اتَّسَعَتْ حدقة العَيْن، وإذا نَظَرْتَ إلى الشيء، ثمَّ اختفى هذا الشيء: لا تقول: نظرتُ إليه، تقول: لاح هذا الشيء، لاح نَجْمٌ في الأفق، لاحَتْ طائرة بين الغيوم، وإذا نظرتُ إلى الشيء، وتذكَّرتُ أنَّ الله سبحانه وتعالى أمركَ أن تغضَّ عنه البصر، لا تقول: لاح لي، تقول: لَمَحْتُ، لَمَحَ إذا نظرتُ ثمَّ أعرضتُ، ولاح إذا ظَهَرَ الشيء ثمَّ اختفى، وإذا نظرتُ إلى الشيء ويداك عليه تنفخضهُ يُقال: استَشَفَّ، وإذا نظرتُ إلى الشيء، وأنت تتناول لِتَرَى أبعاده يُقال: استَشرفَ، وإذا نظرتُ إلى الشيء مع احتقاره يُقال: نظر إليه شَرَّراً، وإذا نظرتُ إلى الشيء مع المسؤولية يُقال: شاهدَ، ومنه الشاهد، وإذا كانت رؤيتُكَ لَيْسَتْ بصريَّةً، بل هي قلبيةَّة يُقال: رأى، فَشَتَّانَ بين رأى، وبين شاهدَ، وبين نظرَ شَرَّراً، وبين لَمَحَ، وبين لاحَ، وبين شَخَصَ، وبين حدَّجَ، وبين استَشَفَّ، وبين استَشرفَ، من أولى صفات لغتنا العربيَّة بِفَضْلِ اللَّهِ عز وجل أنَّها تمتلكُ قدرةً واسعة على التَّعبير، هذا عبَّرَ عنه بعض العلماء بكلمة: " اتِّساع العربيَّة في التعبير "، أي بَدَلُ أن تستخدم كلمتين للتَّعبير عن معنى دقيق تستخدم كلمةً واحدة، لأنَّ لكلِّ حالة من هذه الحالات كلمة تُوافقها تمام الموافقة، ربنا عز وجل قال: ﴿بَلِسانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.

اللغة العربية حروف لها معانٍ:

صفة أخرى أن في هذه اللُّغة العربيَّة حُرُوفها لها معانٍ، لو أخذت الحرف من حروف هذه اللُّغة تشعر أن هذا الحرف يوحي لك ببعض المعاني، فَحَرَفُ السِّينِ في أيِّ كلمة يوحي إلى السامع أنَّ الشيء فيه شيءٌ نفسي داخلي، الحسَّ، النَّفسَ، الأَنسَ، اللَّمسَ، الهمسَ، أية كلمة فيها حرف السِّين تشعر أن في هذه الكلمة معنى أساسه نفسي، همسَ في أذنه، أسرَّ له، سرَّ، أسرَّ، همسَ، لمسَ، أحسَّ، أنسَ، فالحرف وحده في هذه اللُّغة التي حبانها الله بها له دلالاته، حرف الغين مثلاً، هذا الحرف يعني الغَيْبِيَّة، غابَ، غرقَ، غيبية، حرف الراء فيه معاني التَّكرار، مرَّ - حدث يتكرر - جرَّ، كرَّ، بعضهم قال: إنَّ كلمة غَرِقَ حينما غاب هذا الشَّخص عن الأنظار وَضِعَتْ الغَيْنَ، وحينما تتألى سُقُوطُهُ وَضِعَتْ الراءَ، وحينما ارتطَمَ بالقاع وَضِعَتْ القافَ، وفي حرف القاف تعبير عن الاضطدام والصَّوت، طَرَقَ، لصَقَ، إذا الصِّفة الأساسية الثانية في هذه اللُّغة العربيَّة التي اختارها الله لكلامه أن هناك معاني متعلقة بحُرُوفها وحدها.

شيء آخر؛ الاشتقاق في اللغة العربية شيء لا يُصدَّق، معنى الاشتقاق أنّ هناك أوزاناً، وزُن فاعِل على من قام بالفعل، هذا الوزن له صِيغ مبالغة، وزن فاعول أي فاروق، فاعيل ككريم، ومِفْعَال كمِفْضَال، وفِعْل كَحَذِر، هناك صيغة لاسم الفاعل، وهناك صِيغ لِمُبَالِغَة اسم الفاعل، هذه كلّها قوالب يمكن أن يوضع فيها أيّ فعل، هناك أوزان، هناك بُنَى - جمع بنية، هذه الأوزان وتلك البُنَى في اللغة العربية تستطيع بها أن تتَّسَع في إحداث المفردات اللازمة، هناك اسم الفاعل، وهناك صِيغ مبالغة اسم الفاعل، وهناك الصِّفَة المشبّهة باسم الفاعل، وهناك اسم المفعول، وهناك اسم المكان، وهناك اسم الزَّمَان، وهناك اسم الآلة، وهناك اسم التَّفْضِيل، وهذه كلّها قوالب يمكن أن يوضَع فيها أيّ فعل؛ كَتَبَ في الماضي، يكتب في المضارع، اُكْتُبَ في الأمر، كاتب اسم فاعل، مكتوب اسم مفعول، مكتب اسم مكان، مكتب اسم زمان، آلة كاتبة اسم آلة، عرف يعرف اعرف وعارف ومعروف وتعريف وعرفاء، هناك المصادر والأفعال الماضية والمضارعة والأمر والمشتقات وأسماء الفاعلين وأسماء المفعولين واسم المكان واسم الزمان واسم التفضيل واسم الآلة، وهناك الأفعال والأسماء وأسماء الأفعال، إداً في هذه اللغة العربية اشتقاقاً.

مثال عن أهمية الاشتقاق وفائدته:

لذلك قال ربنا سبحانه وتعالى:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

سورة البقرة

فرق كبير بين كَسِبَ واكْتَسَبَ، العلماء قالوا: آية زيادة في المبنى دليل زيادة في المعنى، قاعدة، لماذا ربنا قال: لها ما كسبت؟ ولماذا لم يقل: وعليها ما كسبت؟ أو لماذا لم يقل: لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت، لماذا قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ الكسب شيء، والاكْتِسَاب شيء آخر، الكَسْب أن تأخذ شيئاً عن بحث أو عن غير بحث، بعد تخطيط أو من دون تخطيط، بصعوبة أو بسهولة، كَسَبْتُ دِرْهَمًا، أما اِكْتَسَبَ أي جَعَلْتُ الكسب مهنةً لك، أي هناك جهود جبارة بُذِلت حتى اِكْتَسَبْتُ هذا المال، لأنَّ الزيادة في المبنى دليل

الرَّيَاذَةِ فِي الْمَعْنَى، لِذَلِكَ أَيُّ عَمَلٍ صَالِحٍ يُسَجَّلُ لَكَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، وَلَكِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ لَا يُكْتَبُ عَلَيْكَ إِلَّا إِذَا أُصْرِرْتَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَتَّبِعْ مِنْهُ، وَبَالَغْتَ فِيهِ، وَأَعَدْتَهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، مِنْ هُنَا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

من خصائص اللغة العربية أسلوب الحصر والقصر:

هناك في اللغة أشياء دقيقة جدًا، لما قال ربنا سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (6)

سورة هود

من أجل أن تعلم كيف أن هذه اللغة دقيقة، وكيف أن هذا الكلام كلام رب العالمين، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ هل هناك احتمالات أخرى لصياغة هذا المعنى؟

أول احتمال: " وما الدواب إلا على الله رزقها ! " هذا احتمال، لو قلتُ هذا فماذا يفترق هذا القول عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ الدواب معرفة، الدواب ما دُمت قد عرفتُها فالمقصود دوابك، أو دواب أهلِكَ، أو دواب منطقتك، أو الدواب الأهلية ما دمت قد عرفتُها، أما إذا نكرتُها فهذا تنكير الشمول أي أيَّة دابَّة في الأرض، فحينما جاءت كلمة (دابَّة) نكرة معنى ذلك أن هذا التَّنكير يُفيد الشمول؛ لأن هذا قرآن، أي الدواب الأهلية والوحشية، الصَّغيرة والكبيرة، الطائرة وغير الطائرة، النافعة والضارة، هذه كلها على الله رزقها.

سوف نُغيِّر العبارة: وما دابَّةٌ - نكرتها - إلا على الله رزقها، حذفنا كلمة من، ماذا تعني كلمة من؟ لو دخل أستاذ على الطلاب قال: ما طالبٌ إلا وسأعطيه مكافأةً في هذا الأسبوع، وأمامه خمسة وثلاثون طالبًا، إلا أن خمسة منهم كانوا غائبين، عندما قال: ما طالبٌ إلا وسأعطيه مكافأةً، هو هنا يقصد هؤلاء الطلاب، أما إذا أضاف كلمة من فهذه لاستغراق أفراد النوع واحدًا واحدًا، لو قال: ما من طالبٍ إلا وسأعطيه هدية، أي شمل الطلاب الحاضرين والغائبين، فلما ربنا قال: " وما من دابَّة " صار معنى الكلام أنه أيَّة دابَّة واحدة واحدة في الكون على الله رزقها، هنا استقدنا من "دابَّة" لأنها نكرة، واستقدنا من كلمة " من " لاستغراق أفراد النوع، لو ألغينا الاستثناء والنفي قلنا: الدواب على الله رزقها، ألغينا من دابَّة إلا، ألغينا النفي والاستثناء، ماذا يعني النفي والاستثناء؟ إذا قلت مثلًا: شوقي شاعر؛ معنى ذلك أنه شاعر، وقد يكون كاتبًا، وقد يكون تاجرًا، وقد يكون موظفًا، أما إذا قلت: ما شوقي إلا شاعرًا، قصرت شوقي على الشعر، إذا قلت: ما شاعرٌ إلا شوقي، قصرت الشعر على شوقي،

هذا توضيح، ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾، لو قال الله: الدواب يرزقها الله، لا يعني هذا أن غير الله لا يرزق، يرزقها الله ويرزقها غير الله عز وجل، ففي سورة الفاتحة لو تقول: نعبد إياك يا رب! هذه غير قوله تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)

سورة الفاتحة

الفرق كبير بينهما، إذا قلت: نعبد إياك، أي نعبدك يا رب، وقد نعبد غيرك، أما: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حينما قدّمنا المفعول به على الفعل أصبح المعنى معنى قصر؛ لا نعبد إلا إياك، فذلك لو ربنا عز وجل قال: الدواب على الله رزقها، معنى ذلك أن الدواب على الله رزقها وعلى غير الله رزقها، أما لما قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ هذا هو القصر، إذًا يوجد معنى الشمول، ومعنى الاستغراق، ومعنى القصر، ولأزلنا في الآية نفسها، لو ربنا عز وجل قال: وما من دابة إلا الله يرزقها، ألغينا على، يرزقها أو لا يرزقها لا يوجد إلزام، أما كلمة على فتفيد الإلزام؛ أي أن الله سبحانه وتعالى ألزم نفسه برزق العباد، لي عليك فريضة ولك علي رزق - كما قال الله في الحديث القدسي - فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك، أنظر إلى القرآن الكريم: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ لذلك اللغة العربية مهمة جدًا في فهم القرآن، أي تغيير، أي تبديل، لو ألغيت من، لو ألغيت التأكيد، جعلت مكانه التعريف، لو ألغيت النفي و الاستثناء، لو ألغيت على، لاختلف الأمر اختلافًا بيّنًا، لذلك هذا القرآن لا يعرف نظمه وإعجازه البلاغي إلا من تعلم هذه اللغة، لأن هذه اللغة اختصاص، لذلك نكرر مرة ثانية: تعلموا العربية فإنها من الدين، لأنها لغة كتاب الله عز وجل.

نظام اللغة العربية نظام أسر:

شيء آخر؛ عندنا في اللغة العربية غير الاشتقاق، فعل ماض، مضارع، أسرة لها جد، وهو المصدر، الكتابة، له ابن، الفعل الماضي، المضارع، الأمر، اسم الفاعل، صيغ مبالغة اسم الفاعل، اسم الآلة، اسم المفعول، اسم المكان، اسم الزمان، الصفة المشبهة، هؤلاء كلهم أولاده، نظام اللغة العربية نظام أسر، نسميها الأسرة باللغة العربية: المادة، أفتح المعجم مواد، مادة علم: تجد فيها مصادر وأفعال وأسماء وأقوال.

من خصائص اللغة العربية النحت:

يوجد شيء آخر؛ عندنا باللغة العربية شيء اسمه: النَّحْت، فلان قال: سبحان الله، تقول: سبجل فلان، بدل أن تقول: قال فلان: سبحان الله، تقول: سَبَجَل فلان، قال: لا حول ولا قوّة إلا بالله، تقول: حَوَقَل، قال: الله أكبر، تقول: كَبَّر، قال: لا إله إلا الله، تقول: هَلَل، قال: أدام الله عزك: دَمَعَز، أي ممكن أن تأخذ كلمة من مجموعة كلمات، وهذا اسمه أيضًا النَّحْت.

من خصائص اللغة العربية ظاهرة تغير المعنى بتغير الحركات:

في اللُّغة العربيّة ظاهرة الحركات، انظر إلى كلمة قَدِمَ أي حَضَرَ، أما قَدُمَ فمعناها أصبَحَ قديمًا، اختلف المعنى، قَدِمَ سبقه بقدمه، كلمة بَرَّ تعني اليابسة، وأما كلمة بَرَّ فهي القمح، وكلمة بَرَّ تعني الإحسان، كلمة خُلِقَ تعني البُنْيَة، وكلمة خُلِقَ تعني الأخلاق، والخَلِقُ الشيء المهترئ، حركة واحدة، منصِب معروف منصِب اختلف الأمر، شتان بين المنصِب والمنصَب، حركة، ينتقل المعنى مئةً وثمانين درجة، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام لمّا جاءه الأعرابي قال له: يا رسول الله عِظني وأوجِز؟ قال:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)

سورة الزلزلة

فقال: كُفَيْت - والله تكفي هذه الآلة - فقال عليه الصلاة والسلام: فَعَةُ الرجل، لم يقل: فَعِه الرجل، شتان بين فَعِه وبين فَعُهُ، إذا قال: فَعِه أي عَرَفَ الحُكْمَ، أما فَعُهُ أي أَصْبَحَ فقيهاً، الفِعْل الثلاثي مضموم العين له معنى الاتِّخَاذِ، أي أصبح فقيهاً، حَسُنَ وكَرُمَ أي أصبح كريماً، أما فَعِه فتعني عرف هذا الحُكْمَ، دقة اللغة.

من خصائص اللغة العربية الإعراب:

عندنا الإعراب، إذا قلت مثلاً في الوصية: فلان له علي ألف درهم ونصفه، يا ترى ألف وخمسمئة درهم أم ألف ونصف درهم؟ بحسب إعراب هذا الصِّمير، إن أعدته على الألف فالوصية ألف وخمسمئة درهم، وإن أعدته على الدرهم فالوصية ألف ونصف درهم، إذا دقّة العربيّة متناهية في هذا المجال، مُنْعَهَد قَدَم مشروعاً، وحُصِمَ له من هذا المشروع خمسمئة ألف ليرة، لأنّ مواصفاته أقلّ ممّا يجب فأقام دعوى، واحتكم الطرفان لمجمع اللُّغة العربيّة، هو يقول في المواصفات: سأقدِّم المواد من أجود الأنواع، فَمِنْ هذه تعني التَّبَعِيضُ، لا تعني أنّه

يُقَدِّمَ أَجْوَدَ الْأَنْوَاعِ، مِنْ أَجْوَدَ، فَمِنْ مَعَانِي كَلِمَةِ " مِنْ " كَسِبَ الدَّعْوَى، اللَّغَةُ شَيْءٌ دَقِيقٌ جَدًّا، حِينَمَا تَفْهَمُ كَلَامَ اللَّهِ بِهَذِهِ الدِّقَّةِ، قَالَ تَعَالَى:

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30)

سورة النور

من للتبويض، لولا (مِنْ) لَهَلَكْنَا جَمِيعًا، يَغْضُونَ أَبْصَارَهُمْ عَنْ زُوجَاتِهِمْ أَيْضًا وَعَنْ أُمَّهَاتِهِنَّ، وَعَنْ أَخْوَاتِهِمْ، وَعَنْ بَنَاتِهِمْ، وَعَنْ أَيْةِ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَكَ، أَمَا مِنْ فَتَعْنِي غَضَّ الْبَصْرِ عَنْ بَعْضِ النِّسَاءِ أَيْ الْأَجْنِبِيَّاتِ، أَمَا أُمَّكَ وَابْنَتَكَ وَأَخْتَكَ وَعَمَّتَكَ وَخَالَتَكَ وَزَوْجَتَكَ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ، لَكِنْ لَا يُوْجَدُ: وَيَحْفَظُوا مِنْ فُرُوجِهِمْ، فَلْيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، أَيْ خَلَّ هُنَاكَ فَهُوَ مَعْصِيَةٌ، لِمَاذَا جَاءَ غَضَّ الْبَصْرِ قَبْلَ حِفْظِ الْفَرْجِ؟ لِأَنَّ غَضَّ الْبَصْرِ طَرِيقٌ إِلَى حِفْظِ الْفَرْجِ.

لو وَقَفْتَ عِنْدَ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ كَلِمَةً كَلِمَةً، حَرَكَةً حَرَكَةً، تَقْدِيمًا أَوْ تَأْخِيرًا، إِجْزَاءً أَوْ تَقْصِيلًا، تَعْرِيفًا أَوْ تَتْكِيرًا:

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَاهَا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الدُّكُورَ (49)

سورة الشورى

قَدَّمَ الْإِنَاثَ تَكْرِيمًا لَهُنَّ، وَأَخَّرَ الدُّكُورَ، لَكِنَّهُ عَرَّفَ الدُّكُورَ، فَالْإِنَاثَ جَاءَتْ سَابِقَةً وَلَكِنَّهَا مَنْكَّرَةٌ، وَالدُّكُورَ جَاءَتْ مَعْرِفَةً وَلَكِنَّهَا مَتَأَخَّرَةٌ.

مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ هُنَاكَ آلَافٌ آلَافٍ الْقَضَايَا اللَّغْوِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ بَحِيثٌ يَعْجَزُ الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْ يَحْطُرَ فِي بَالِهِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَلَّمَا تَعَمَّقْتَ فِي اللَّغَةِ وَجَدْتَ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يُمْكِنُ لِنَبِيٍّ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، طَبَعًا هَذَا مِنَ الْإِعْجَازِ اللَّغْوِيِّ.

من خصائص اللغة العربية الإحكام العددي:

القرآن فيه أبواب كثيرة لا يعلمها إلا الله ، في إعجازه العلمي، وفي إعجازه البياني، وفي إعجازه اللغوي، كلما ازدادت عقلاً وفهماً لهذا الكتاب عرفت كيف أن هذا القرآن كلام الله عز وجل، وكيف أن الله تعالى يقول:

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39)

سورة الحاقة

وقوله تعالى:

فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)

سورة الواقعة

كيف أن الله تعالى يقول:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ (1)

سورة الأنعام

وقوله تعالى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1)

سورة الكهف

أي كأن الكتاب يُعادل السماوات والأرض، هذا خلقه، وهذا منهجه وكلامه، وهذه
أفعاله، ولا بد من أن تتوافق أفعاله مع أقواله، مع منهجه، مع خلقه.

من خصائص اللغة العربية الأوزان:

عندنا الأوزان كذلك، مثلاً وزن فَعَلَ شيء، ووزُنَ فاعَلَ شيء آخر؛ فهذا فيه
المشاركة كقاتلٍ وخادعٍ وقاومٍ وناضلٍ وراسلٍ؛ كلها تفيد معنى المشاركة، تقول: كسَرَ، قال
تعالى:

وَرَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي
أَحْسَنُ مَتَوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)

سورة يوسف

مبالغة؛ قَطَعْتُ اللحم، قَطَعَ اللحم شيء وقَطَعَهُ شيء آخر، ووزُنَ فَعَلَ غير وزن
فَعَلَ، غير فاعَلَ، غير استَفْعَلَ، ووزُنَ الثَّنَائِي المضعَّف:

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17)

سورة التكوين

عَسْعَسَ، قَلَقَل، جَزَجَرَ، تشعر أن هذا الوزن له معنى التالي، أي الحديث عن
الأوزان لا ينتهي، وعن الإعراب لا ينتهي، وعن الأفعال، وعن الاشتقاق الصغير، والاشتقاق
الكبير، وعن النَّحْت، وعن مناسبة الحروف لمعانيها، وعن اتِّسَاعِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّعْبِيرِ، قال ربنا
عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾.. كُتِبَتْ هذه الآية على مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾
واضح البيان، يكفي هذه اللغة فخراً أن الله سبحانه وتعالى اختارها لكلامه، ويكفي الأمة العربية
فخراً أن الله اختارها لرسالة نبيه الكريم، ويكفي هذه البلاد فخراً أن الله تعالى اختارها منتزلاً
لُوخِيهِ الْعَظِيمِ.

﴿وَأَنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾.. وإنَّ هذا القرآن مذكور في كتب الأنبياء السابقة

﴿وَأَنَّهُ﴾.

وبعضهم قال: الهاء تعود على النبي عليه الصلاة والسلام. إما أن القرآن مذكور في الكتب السماوية السابقة، وإما أن اسم النبي عليه الصلاة والسلام مذكور في الكتب السابقة.

القرآن الكريم كتاب من عند الله عز وجل:

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يقول الله سبحانه وتعالى:
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (146)

سورة البقرة

لأنَّ اسم النبي عليه الصلاة والسلام وردَ في الكتب السابقة:
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)

سورة الصف

هذا نص القرآن الكريم، ففي الكتب المقدسة اسم النبي عليه الصلاة والسلام، ولهذا
بَحَثَ يَطُولُ، ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ القرآن، أنه من عند الله، هذه الآية ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ﴾.

معالجة الآية التالية أخطر موضوع في اللغة:

أما الآية التالية فإنها تُعالج أخطر موضوع في اللغة: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ
الْأَعْجَمِينَ﴾ لو أنَّ هذا القرآن الكريم نزل على إنسان أعجمي؛ أي غير عربي، ونزل بلُغَةً
الأعاجم، وجاء هذا الأعجمي ومعه هذا القرآن باللُغَةِ الأعْجَمِيَّةِ، وتلاه على مسامع العرب
الفصحاء، قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ طبعاً إذا وقف إنسانٌ وتكلم بالتركيَّة، لا

تفهم شيئاً، بالفارسية، تكلم بالأردني، تكلم بلغة اليابانية، باللغة الصينية، فلن يفهموا شيئاً إطلاقاً، ولا كلمة، ولا حرف، يقول ربنا عز وجل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ﴾، لو قرأ هذا الأعجمي القرآن باللغة الأعجمية عليهم قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ هذا شيء واضح بديهي.

من لم يطلب الحقيقة فن يتأثر بها:

أما الشيء الدقيق ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾.. ما معنى هذا الكلام؟ أي هذا القرآن إذا سمعه إنسان بعيد عن الله عز وجل فلن يفهم منه شيئاً، هناك آيات تؤكد ذلك:

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَلَّا نَعْرِبِي وَعَرَبِيٌّ قُلٌّ هُوَ الَّذِيْنَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (44)
سورة فصلت

آية ثانية:

وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82)

سورة الإسراء

ما معنى ذلك؟ معنى ذلك أن الإنسان إذا لم يُرد معرفة الله عز وجل فهذا الكلام لا يؤثر فيه، معنى ذلك أن الإنسان إن لم يطلب الحقيقة فن يتأثر بها إذا سمعها. إنسان داخل إلى غرفة يريد شيئاً، يريد كتاباً أو مفاتيح، أعطه رسالة لا يقرأها، وإن قرأتها أمامه فلن يسمعها، هو بعيد عنها، هو في عالم آخر، في اهتمام آخر، في جو آخر، في هموم أخرى، لذلك من جعل همومه همّاً واحداً كفاه الله الهموم كلها، والإنسان يفهم إذا تطابق همّه مع هذا الشيء المسموع. أحياناً طالب في صف من صفوف الجامعة عنده كتاب مقرر يشغل همّه كله، ولو قرأت عليه كتاباً آخر فلن يفهم منه شيئاً، كأن الله عز وجل يقول: مع أن هذا الكتاب بلسان عربي مبين، مع أن هذا الكتاب فيه الإعجاز العلمي، وفيه الإعجاز البلاغي، والإعجاز اللغوي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز التاريخي، والإعجاز الحسابي، مع أن هذا القرآن فيه شيء لا يصدق، لو قرأه إنسان وهو لا يريد أن يعرف الحقيقة لا يفهم منه شيئاً، ولا يؤثر فيه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200)﴾ إذا القرآن يحتاج إلى لغة عربية لفهمه فقط؟ لا يكفي، وإلى استقامة، لا بد من أن تكون مستقيماً، وأن تكون طالباً

للحقيقة، وأن تكون مُتَقِنًا لهذه اللّغة حتى تفهم كلام الله تعالى، أي خلل لو كان هناك انحراف بالسلوك، الآيات التي تُعْطِي انحرافه لا يقبلها، ولا يفهمها، لو لم يكن مستقيمًا عندئذ يُصْبِح قلبه مغلفًا ربنا عز وجل قال:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6)

سورة البقرة

قلبه مغلق، مغلف، وقال تعالى:

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (88)

سورة البقرة

الكُفْرُ يُغْلِفُ القلب، لذلك هذا القرآن يحتاج إلى صفاء، إلى استقامة. أريد أن تكون هذه الآية واضحة في أذهانكم، معنى هذه الآية أن الإنسان ما لم يبتغ الهدى، ما لم يبحث عن الحقيقة، ما لم يطلب معرفة الله فإنه لا يسمع شيئًا، نفسه في واد، والحق في واد آخر، نفسه مشغولة بهومومها، وشهواتها، ونزواتها، والحق في جهةٍ أخرى، ما لم يطلب الإنسان الحقيقة، ما لم يبحث عنها، ما لم يرغب في الوصول إليها فإن الطريق أمامه مسدودة، فالرغبة الداخلية هي الشرط الأول، لذلك العالم مهمته أن يوجد هذه الرغبة بالبحث عن الحقيقة، قبل أن يُعْطِي الحقيقة، لو أعطيت الحقيقة والمستمع لا يرغب فيها ما أفادته شيئًا، يجب أن تجعله يبحث عنها، فإذا ملكته إيّاها تملكها، هذا معنى الآية.

من العقل والذكاء التعامل مع الخطر قبل وقوعه:

ولكن معنى الآية الثانية: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.. المشكلة

أنّ الحيوان يتعامل مع المحسوسات، أما الإنسان فإنّ الله تعالى أعطاه عقلاً، أعطاه فكراً، بهذا الفكر يستطيع أن يرى الخطر قبل وقوعه، يعبرون عن قصة مشهورة أنا ذكرتها مرات كثيرة، مفادها أنّ سمكاتٍ ثلاث في غدير، مرّ به صيادان، تواعدا أن يرجعا، وشباكهما معهما ليصيذا هذا السمك، فسَمِعَت السمكات قولهما، أما أكيسهنّ فإنّها ارتابت وتخوّفت وقالت: العاقل يختاط للأمر قبل وقوعها، ولم تعرّج على شيءٍ حتى خرجت إلى مكان يتصل بالنهر ونجّت، العاقل يحتاط للأمر قبل وقوعه، هذه أكيس سمكة، قال: كيسة هي ذكية وأكيس منها وعاجزة، قال: وأما الكيسّة - الأقل ذكاء - فَبَقِيَتْ في مكانها حتى عاد الصيادان، فذَهَبَتْ لِتُخْرَجَ من حيث خرجت رفيقتها فإذا بالمكان قد سدّ، فقالت: فرطت وهذه عاقبة التفریط، فالأقلّ ذكاء عند الخطر يتحرّك، الأكثر ذكاءً قبل الخطر، ثمّ إنّها - أي الكيسّة - تماوتت فطقت على وجه الماء فأخذها الصياد - مسكها بيده لا تحتاج إلى صيد - ووضعها على الأرض بين النهر

والغدِير، فَوَثَبَتْ فِي النَّهْرِ وَنَجَتْ، وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ حَتَّى صِيدَتْ. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ.**

الترمذي : حكم المحدث : صحيح

البهائم والعاجزون والأغبياء متى يفهمون؟ عند الغرق:

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ **أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)**

سورة يونس

عند الغرق، عند المصيبة، عند تلف المال كله، تعامل بالربا فأتلف الله ماله، عند تلف المال يقول: والله، هذا صحيح، حق، الربا حرام، حينما تخونه زوجته يتركها تفعل ما تريد، حينما يكتشف خيانة زوجته له يقول: والله عدم الاختلاط حق، لا يؤمن إلا بعد أن يدفَع الثَّمَنَ باهظًا، وقد يكون الثَّمَنُ أحيانًا حياته، لذلك ماذا قال الله بِحَقِّ هؤُلاءِ؟ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ هذا الإنسان الشهواني، هذا الإنسان ضعيف التفكير، هذا الإنسان الغبي لا يتعامل مع الواقع إلا بعد أن يدفَع الثَّمَنَ، أما العاقل فالله تعالى أعطاك عقلًا، أفلا تتفكرون، أفلا تتفكرون.

فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (202)

سورة الشعراء

والحمد لله رب العالمين

